جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم : ح2019/05/07

إعداد الطالبة :

الزهرة دهيلي

يوم :2019/07/07

المجاز في " تلك المحبة "
لـ: الحبيب السايح

لجنة المناقشة:

أحمد مداس	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عبد الرحمان تبرماسين	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
علي بخوش	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية الحاملة لقيم المجتمع عبر العصور، وهي جزء من ثقافة الإنسانية وهذا ما جعلها محط اهتمام النقاد والقراء على حد سواء وانطلاقا من أهميتها وموقعها في خريطة الإبداع الفني، فقد ظهرت الرواية الجزائرية منذ نشأتها مسايرة للواقع ونقل مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير ساعية في إصرار إلى اللحاق بركب الرواية العربية والعالمية.

ونظرا لهذه الأهمية التي حظي بها هذا الجنس الأدبي، رأينا أن نسلط الضوء على الرواية المعاصرة، ومنه جاءت فكرة هذا البحث (المجاز في النص الروائي). حيث سعينا إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التي تراود أي باحث والذي تمتزج فيه الحقيقة بالخيال.

من ذلك دفعنا فضولنا العلمي إلى البحث عن مدى قدرة "الحبيب السايح" في تطويعه للغة السردية في قالب فني جمالي يحمل من الرّمز والإيحاء ما يحمل في طياته من صور مجازية عدة، ومن خلال ذلك حاولنا طرح الأسئلة الإشكالة التالية:

كيف استطاع المزج بين ما هو حقيقي وما هو المجازي؟ وما هي الآليات التي استعان بها في توظيفه للمجاز؟

وخلف هذه الأسئلة كانت تكمن رغبة ذاتية في أن نعرض موضوعا يتناول الرواية الجزائرية المعاصرة. ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـــ " **المجاز في تلك المحبة**"، وقد جُمعت مفاصل هذا البحث في هيكل مقدمة وفصلين وخاتمة.

وأما المقدمة فهي ما نحن بصدده من شرح لخطة البحث، وفي الفصل الأول(النظري) تناولنا التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل من الحقيقة والمجاز وأقسام المجاز مع تحديد أنواع كل قسم منه.

أما الفصل الثاني فقد قمنا بدراسة تطبيقية لما ورد في الفصل الأول (النظري)، وقد أجملنا في الخاتمة النتائج التي توصلنا إليها من خلال ما عرضناه من النماذج التطبيقية المستقاة من المدونة.

ولمعالجة حيثيات هذا الموضوع استعنا بالمنهج الأسلوبي .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على رواية " **تلك المحبة" لـــ :الحبيب السايح** كمصدر للمعالجة وعديد المراجع أهمها:

- جديد الثلاثة فنون في الجوهر المكنون لـــ :علال نوريم.
- دروس في البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة) لـــ: الأزهر الزناد.
- البلاغة العربية قراءة أخرى لـــ: محمد عبد المطلب.
- علم البيان لـــ: بدوي طبانة.

أما فيما يخص المشكلات والعقبات التي واجهتنا في دراستنا فتتمثل في :

طبيعة اللغة السردية التي وظفها الكاتب بوتيرة معينة.

الاستعانة بأكثر من معجم لغوي والمزج فيما بينها كالمعجم الصوفي ومعجم المصطلحات التراثية ، وكذا استعماله بشكل لافت للغة الرمزية متعددة الدلالات . ضف إلى ذلك استناده إلى بعض مظاهر المدارس الأدبية الحديثة كتوظيفه لخاصية تراسل الحواس في المدرسة الرمزية.

كل ذلك شكل صعوبة الولوج إلى محتوى النص السردي في رواية "الحبيب السايح تلك المحبة" من أول وهلة (أول قراءة) . وإعادة تصفحها أكثر من مرة يستلزم من القارئ التزود برصيد معرفي وثقافي في أكثر من مجال حتى تفك شفرتها وتستطيع سبر أغوارها.

الفصل الأول

ضبط المصطلحات وبسط المفاهيم

الفصل الأول

ضبط المصطلحات وبسط المفاهيم

أولا:الحـــــــقـيـقـــــة

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيـــا: الـــمـــــجـــــــاز

1- لغة

2- اصطلاحا

ثالثا: أقـســـــام الـــمـــجـــاز

1- المجاز اللغـــــــوي

أ- المجاز المرسل

ب- الاستعارة (تصـــريحـــية، مكنيـــــة)

2- المجاز العقـــــــلي

كان العرب أهل فصاحة وبلاغة، واستعمالهم للمجاز من باب الكلام المتداول بينهم فاللغة هي لسان تعبير هؤلاء عن أفكارهم ومشاعرهم وذواتهم،« فإن عبر عن المعنى باللفظ الذي وضع له فهذا هو الحقيقة »[1]. وإنْ حاد عن ذلك فهو مجاز. وبهذا فكل من الحقيقة والمجاز يعبران عما يدور في ذهن المتكلم من أفكار ومعانٍ يريد إيصالها للمتلقي من خلال عملية التواصل وبشكل واضح ، وبتعبير محمل بالدلالات العميقة التي توحي بها المعاني والتي مالت عن الحقيقة إلى المجاز باعتباره الأبلغ والأقوى في التصوير والوصف. وبذلك فهو يعد وسيلة من وسائل اللغة.

وقبل الولوج إلى عالم المجاز وتفصيل القول فيه علينا أن نعرج إلى ماهية الحقيقة باعتبارها والمجاز شيئين متلازمين فلا يتحقق هذا إلا بوجود ذاك .

يعرف علماء البلاغة الحقيقة والمجاز فيقولون:

أولا :الحقيقـــــــة

لغة: « ما أُقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة»[2]

---

[1] أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب وكلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1997، ص 149.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ح ق ق)، مج 4، دار صادر، بيروت لبنان، ط 4، 2008 ص 178.

فالحقيقة «هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير»[1].

ما نلاحظه عند مقارنتنا للتعريفين أنهما يتفقان في تعريفهما للحقيقة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ابن منظور أخذ عن ابن جني.

وأما السكاكي (ت 626 هـ) فيعرفها بأنها « الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع»[2].

وفي نفس المنحى يرى **عبد القاهر الجرجاني:** « بأنها كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع، وإنْ شئتَ قلت في مواضعة، وقوعًا لا تستند فيه إلى غيره»[3].

ما يمكن استخلاصه مما تقدم أن الثالث والرابع يتفقان في تعريف الحقيقة ، بينما هناك اختلاف بسيط بينهما وبين الجرجاني ، ويتمثل الاختلاف في أسلوب النفي والإثبات الذي اعتمده هذا الأخير، وهنا يفصل القول في تعريفها بينما غيره أطلق العموم في ذلك.

ثانيا: المجـــــاز

1 – لغة: عرفه **ابن أثير (ت 637 هـ)** بقوله : « وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذ تخطّاه إليه، فالمجاز إذًا اسم للمكان الذي يجاز فيه...وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل»[4].

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح، عبد الحميد هنداوي، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،(د ط) 1971، ص145.

[2] السكاكي يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط 2، 1987 ، ص 196.

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح: سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1 1999 ، ص 169.

[4] ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : محمد محي الدين ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،(د ط) 1979، ص 74.

وعرفه **ابن منظور (ت 711 هـ)** قائلاً :« جزتُ الطريق وجاز الموضع جوزًا وجؤوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه غيره وجازه: سار فيه وسلكه وأجازه: خلّفه وقطعه، وأجازه: أنفذه . والمجاز والمجازة : الموضع»[1].

وذكر **الشريف الجرجاني (ت 843 هـ)** أنه : « ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور أو من حيث القرب والمجاورة ، كـ:اسم **الأسد** للرجل **الشجاع** ، وهو اسم لما أريد به غير ما وضع له»[2]

وتعنى هذه التعريفات بلفظ المجاز والتجاوز، وكأن يتعدى اللفظ من المعنى الأصلي الذي وضع في اللغة إلى معنى آخر.

2 – المجاز اصطلاحًا:

كان العرب يستعملون المجاز في خطبهم، فنجد **ابن قتيبة (ت 276هـ)** قد وسع في مفهوم المجاز فيقول:« وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعويض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع والجميع خطاب الواحد والجميع خطاب الاثنين والقصد بلفظ المخصوص من العموم، وبلفظ العموم بمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة».[3]

ويعرفه الجرجاني (ت 471 هـ) بقوله:« فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها بملاحظة بين الأول والثاني فهي مجاز. وإِنْ شئت قلت: كل كلمة حزت بها ما

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج و ز) ، ص 238.

[2] الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د ط) ، 1416هـ/ 1995م ، ص 204.

[3] ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تح : أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط 3 ، 1991، ص 20 – 21.

وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»[1].

واللافت للانتباه في تعريف **عبد القاهر**« تحديده كلمة **(الواضع)** بإدخال **(ال)** عليها وهو إدخال مقصود – في رأينا– ذلك أن معظم تحديدات المجاز عند البلاغيين كانت تقدم كلمة **(واضع)** نكرة، أو تدخلها في دائرة البناء للمجهول، على معنى أنه واضع غير محدد الهوية، ولكن الرجل برؤيته الفنية ينقل الدال إلى دائرة المعارف، باعتبار الوضع عملية إبداعية يعتمد الوعي لإنشاء الخطاب الأدبي، أما تنكير الدال، فإنه يعود إلى ما شغل الدراسين عن الوضع الأول [...] ومن ثم يتجاوزها إلى المواضعة الفنية المقصودة»[2].

ويجاري عبد **القاهر** مذهبه في نفس كل اعتبار للفظ، وإرجاع الأمر كله إلى المعنى فينكر أن يوصف بأنه مجاز، وذلك أن العادة قد جرت أن يقال في الفروق بين الحقيقة والمجاز:

« إنّ الحقيقة أن يقر اللفظ على أصل وضعه في اللغة، والمجاز أن يزال عن وضعه ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال **(أسد)** ويراد شجاع و" يجر" ويراد **(جواد)**»[3]

وعلى ذلك فالمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة.

انقسام كل من الحقيقة والمجاز إلى لغوي وشرعي وعرفي:

« فالحقيقة تكون لغوية وشرعية وعرفية، والمجاز يكون لغويا وشرعيا وعرفيا.

فإذا قال **أهل اللغة** : صلِّ على القوم . فهذه حقيقة لغوية ، والمراد بها **الدعاء..**

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، ص 197.

[2] محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط 1 1997، ص 162.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

وإذا قال **أهل الشرع:**صلِّ . فهي حقيقة شرعية ، والمراد بها الهيئة المخصوصة، وتعني **الصلاة المفروضة.**

وإذا قال **أهل العرف** : مرت دابة من هنا، فهذه حقيقة عرفية، وهم يقصدون بها أحد ذوات الأربع...إذًا فالحقيقة تكون **لغوية وشرعية وعرفية.**

وإذا قال **اللغوي** : (صلِّ) وهو يقصد الهيئة المخصوصة، فهو **مجاز لغوي.**

وإذا قال **الشرعي:** (صلِّ) وهو يقصد الدعاء ، فهو **مجاز شرعي.**

وإذا قال **العرفي:**مرت دابة من هنا. وهو يقصد إنسانا جاهلا فهذا مجاز عرفي. إذا فالمجاز يكون لغويا وشرعيا وعرفيا»[1]

وفي هذا التقسيم يقول **الناظم رحمه الله :**

«كلاهما(شرعي) أو (عرفي) نحو: (ارتقى للحضرة الصوفي)»[2]

فقوله:**(ارتقى للحضرة الصوفي)**.فهذا مثال للحقيقة العرفية.

فـــ :**(الارتقاء)** حقيقة في طلوع المدارج وهو مجاز في الترقي في مقامات السلوكات لكن الصوفية نقلوه من حقيقته اللغوية. فأصبح حقيقة في عرفهم.

ثالثا:أقسام المجاز:

قسم البلاغيون المجاز ضربين: مجاز من طريق اللغة ، ومجاز من طريق المعنى المفهوم يقول الجرجاني:« فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا **(اليد)** مجاز في النُعمة و**الأسد** مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف ، كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنّا أردنا أن المتكلم جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء

[1] علال نوريم : جديد الثلاثة فنون في الجوهر المكنون، مدينة ابن جرير، المغرب، (د ط) ، 2006، ص 88

[2] عبد الرحمان بن صغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح، عبد العزيز صيف، مركز البصائر للبحث العلمي،(د ط)، (د ت)، ص 37.

في اللغة وأوقعها على غير ذلك إما تشبيها، وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه»[1]

ويضيف قائلا: « ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازًا من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل،لا يصح ردّها إلى اللغة. ولا وجه لنسبتها إلى واضعها، لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم ، فلا يصير **(ضرب)** خبرا عن **(زيدٍ)** بوضع اللغة، بل قصد إثبات الضرب له فعلا»[2]

يمكننا القول مما تقدم إن **الجرجاني** قد حدد المجاز في قسمين **: لغوي** وهو **المفرد** وعلاقته المشابهة وثانيهما ما كان في الجمل **(مركب)** وهو **عقلي.**

ومن جهة أخرى نجد **السكاكي** في تقسيمه للمجاز اللغوي يضيف على ما جاء به غيره فيعتمد خمسة فصول هي : **مجاز لغوي** راجع إلى المعنى خال من الفائدة ، **مجاز لغوي معنوي** مفيد خال من المبالغة في التشبيه **(استعارة)**، مجاز لغوي راجع إلى حكم الكلمة ومجاز عقلي...

وقد أفاد **السكاكي** « في هذا الضرب من المجاز اللغوي ما كتبه عبد **القاهر الجرجاني** في الاستعارة غير المقيدة، وقد رأى أنها لا تحقق فائدة[...] »[3]

ما يمكننا استخلاصه مما تقدم أن معظم البلاغيين يتفقون على تقسيم المجاز إلى ضربين هما: **المجاز اللغوي والمجاز العقلي.**

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، ص 227– 228.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم ، ص 362 – 368.

[3] بدوي طبانة: علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط م، 1981 ص 139.

1 – المجاز اللغوي:

والمجاز اللغوي « هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها والقرينة، قد تكون لفظية وقد تكون حالية»[1]

ويعرفه **بدوي طبانة** بقوله :« هو استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضعه العرب بعلاقة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[2]

ما يمكن أن نستخلصه من خلال التعريفين أن المضمون واحد ، وعليه فإن المجاز اللغوي هو مجاز ينقل فيه اللفظ من معناه الأصلي لعلاقة بينه وبين المعنى المنقول إليه.

1 – 1 أنــواعـــــــــه:

يقسم البلاغيون المجاز اللغوي باعتبار العلاقة قسمين كبيرين هما:

1 – مجاز مرسل

2 – استعارة

1-1-1 المجاز المرسل: « نقل يقوم على علاقة منطقية بين المعنيين كعلاقة الجزء بالكل أو المجاورة[...] كالتعبير عن **الجاسوس بالعين»**[3]، ونحو قول الراوي: "**و قد زرعت الكنيسة عيونا لها لتترصد أخبارهم**"[4]

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) ، ص 71.

[2] بدوي طبانة : البيان العربي، مطبعة الرسالة ، القاهرة، ط 3، 1962، ص 32.

[3] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1992 ص 53.

[4] الحبيب السائح: تلك المحبة، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، ص 32.

1– 1–2 الاستعارة :« نقل يقوم عن طريق التشبيه بين المعنيين . كالتعبير عن **الفتاة الجميلة بالبدر»**[1] **ونحو قول الراوي: " قدري دحرجني"**[2]

ومن وجهة أخرى فالاستعارة عند **القاهر الجرجاني** « أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتؤثر أن لا تصرح بالتشبيه في صورة محددة بنّية نستبين منها أركانه الأربعة: مشبها ومشبها به وأداة تشبيه ووجه شبه إلى عملية يراد بها طي التشبيه وتحويله إلى صور فنية أخرى فتقصد إلى المشبه وتطلق عليه لفظ المشبه به لمعان مشتركة لحظتها بين المشبه والمشبه به [...] فإذا أردت أن تقول: **رأيت رجلا كالأسد في شجاعته وقوته[...] قلت رأيت أسدًا .** وهذه الاستعارة سماها المتأخرون بالاستعارة التصريحية ، لأنه صرح فيها بالمشبه به فإذا طويت المشبه به وأشرت إليه في عمل النقل هذه كان الكلام استعارة أخرى وهي ما يسميه المتأخرون الاستعارة المكنية»[3]

إذن فالأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه، ولذلك عُدَّا أصلا وعُدَّتْ فرعا منه. بل أصبح من الشائع في تعريف الاستعارة أنها تشبيه حذف أحد طرفيه(المشبه أو المشبه به). وهذا ما أقره تعريف الجرجاني لها أعلاه.

1 – 1–2– 1 أقسام الاستعارة:

تنقسم الاستعارة باعتبار وجه الشبه إلى مفردة وتمثيلية، وتنقسم الاستعارة المفردة إلى أنواع:

1 – باعتماد ذكر المشبه به أو عدم ذكره: **تصريحية / مكنية**

---

[1] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية (المرجع السابق)، ص 53.

[2] الرواية، ص 14.

[3] السيد أحمد خليل : المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص176 –177.

أ – التصريحية:« هي ما صرح فيه بلفظ المشبه به. كقول **المتنبي** في مدح **سيف الدولة :**

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي[1].

نوع المجاز : يتمثل في خروج كلمتي:(بحر وبدر) عن معناهما الحقيقي إلى الدلالة شخص سيف الدولة .

فالمجازلغوي، والعلاقة بين المدلول والحقيقي والمجازي هي المشابهة، فقد شبه المتنبي سيف الدولة بالبحر في جوده وبالبدر في علو مقامه وسكت عن المشبه وعوضه بالمشبه به ، فنوع المجاز **استعارة تصريحية**.ونحو قول الراوي : **"فساحت ذريتها بأعداد النخيل"**[2]

ب – الاستعارة المكنية:

"هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه»[3]

كما عرفها صاحب **الجوهر المكنون** بقوله: « **فالاستعارة المكنية** هي التي يذكر فيها من أركان التشبيه المشبه ويحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه»[4] . كقول الراوي: **"وقد ظفر الرمل ظمأه"**[5]

كقول الشاعر:

« وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع.»[6]

فقد شبه الموت **(المنية)** بالحيوان المفترس لم يذكره بل ترك ما يدل عليه (أنشبت أظفارها) إلى جانب المشبه**(المنية)** على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] أبو الطيب المتنبي: ديوان، تح، عبد الوهاب عزام، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1944، ص 205.

[2] الرواية، ص 17.

[3] عتيق عبد العزيز : علم البيان في البلاغة العربية، ص 122.

[4] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون ، ص 117 – 118.

[5] الرواية، ص 28.

[6] أبي ذؤيب الهذلي: ديوان، تح، أحمد الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بورسعيد ، مصر، ط1، 2014 ص 234.

2 –« تقسيـــم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى قسمين:

أ – استعارة أصلية / ب – استعارة تبعية.

أ – فالاستعارة الأصلية "هي التي يكون لفظها اسما جامدا غير مشتق»[1].ومثال ذلك قوله تعالى: « **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**»[2]

قد جرت الاستعارة في الآية الكريمة في لفظ (الظلمات) وهو اسم جامد وعلى ذلك فالاستعارة هنا تسمى أصلية.

وشبهت الضلالة بالظلمة، بجامع عدم الاهتداء في كل ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به ، هو الظلمات للمشبه وهو: الضلالة على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية.

وفي **قوله تعالى:** إلى النور **(استعارة أخرى)** فقد شبهت الهداية **(بالنور)** بجامع الاهتداء في كل ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو **(النور)** للمشبه وهو الهداية على طريقة **الاستعارة التصريحية الأصلية** ؛ لأن **(النور)** اسم جامد. ونحو قول الراوي: "**سطع كوكب يرش الأرض بالضياء.**"[3]

ب – الاستعارة التبعية: « هي التي يكون فيها اللفظ المستعار اسما مشتقا أو فعلا أو حرفا»[4] .نحو قول الراوي: "**شيد الشيطان في القلوب الفتنة**"[5]

ويعرفها **الأزهر الزناد** بقوله: « هي الاستعارة الجارية في فعل عادة أو في اسم مشتق أحيانا وقد تسمى بالاستعارة الفرعية »[6]

---

[1] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون، ص 119.

[2] سورة إبراهيم، الآية 1.

[3] الرواية، ص 39.

[4] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون (المرجع السابق)، ص 118.

[5] الرواية، ص 34.

[6] الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية ، ص 67.

ما نستخلصه من التعريفين أن الأول يفيد التعميم والثاني يفيد التخصيص ، فقد جعل الأول اللفظ المستعار على العموم اسما مشتقا أو فعلا أو حرفا. بينما جعل الثاني اللفظ المستعار يعتمد على الفعل عادة وعلى الاسم المشتق في بعض الأحيان.وهذا ما يمنحنا فهما واضحا لهذا النوع من الاستعارة.

مثال ذلك من **قوله تعالى:**« **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**»[1] . ففي تلك الآية الكريمة استعارة تصريحية ، فقد شبه انتهاء الغضب عن موسى **(بالسكوت)** بجامع الهدوء في كل ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو **(السكوت)** للمشبه وهو **(انتهاء الغضب)** ،ثم اشتق من السكوت الفعل سكت بمعنى انتهى.

والمتمعن – هنا – أن الإجراء لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما في مثال **(الأصلية)** بل هناك عمل آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به، وأن ألفاظ الاستعارة – هنا – مشتقة لا جامدة. وهذا النوع من الاستعارة يسمى **بالاستعارة التبعية.**

3 – « تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر ما يلائم أحد الطرفين وعدم ذكره إلى :

أ – مطلقة ب – مجردة جـ – مرشـــــحة

أ – الاستعارة المطلقة:«هي التي لم تقترن بذكر ما يلائم أحد طرفيها» [2]، ومثال ذلك : دخلتُ على فقيه وبين أنامله ترجمانه؛ حيث شبه القلم بـــ **(الترجمان)** بجامع الإبانة عما في النفس في كل . فالمشبه **(المستعار له)** هو القلم والمشبه به **(المستعار منه)** هو الترجمان. نحو قول الراوي: **:ورفع الذمييون رايات الكفر"**[3]

والملاحظ أنه لم يذكر في التشبيه ما يناسب المشبه أو المشبه به ، ولهذا سميت مطلقة.

---

[1] سورة الأعراف ، الآية 154.

[2] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون ، ص 126.

[3] الرواية، ص 34.

ب- الاستعارة المجردة:« هي التي يذكر فيها مع القرينة ما يناسب المشبه»[1] .

ويعرفها **الأزهر الزناد** بقوله:« هي الاستعارة التي يتوفر فيها ما يلائم المشبه بعد استيفاء القرينة»[2] . وكقول الراوي : **"توسدوا قدرهم"**[3]

وانطلاقا من التعريفين نخلص إلى أن المفهوم واحد في تعريفهما .وكقول الشاعر :

وعد البدر بالزيادة ليـــــلاً فإذا ما وفى قضيت نذوري

ففي هذا البيت الذي يشتمل على استعارة تصريحية أصلية في كلمة البدر حيث شبهت المحبوبة **(بالبدر)** بجامع الحسن في كل، ثم استعير المشبه به **(البدر)** للمشبه **(المحبوبة)** على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية ، وهي **(وعد)**

ونخلص من خلال ما تقدم إلى أن المفهوم واحد عند البلاغيين في تعريفهم للاستعارة المجردة.

جـــ - الاستعارة المرشحة:

«هي الاستعارة التي يتوفر فيها ما يلائم المشبه به بعد استيفاء القرينة»[4]. ومثال ذلك قوله تعالى:« **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»**[5]

ففي هذه الآية الكريمة **استعارة تصريحية** في كلمة اشتروا فقد استعير **(الاشتراء)** للاختيار

---

[1] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون (المرجع السابق)، ص 128

[2] الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية ، ص 70.

[3] الرواية، ص 73.

[4] الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية(المرجع السابق)، ص 70.

[5] سورة البقرة : الآية 16.

بجامع أحسن الفائدة في كل ، والقرينة المانعة من إيراد المعنى الأصلي لفظية وهي **(الضلالة) .ونحو قول الراوي : "كما قابلته خيبة الحزن"**[1]

«وتعد الاستعارة المرشحة أبلغ هذه الأنواع الثلاثة ؛ لأنها مبنية على تناسي التشبيه»[2].

وفي هذا يقول **الناظم رحمه الله:**

«أبلغها الترشيح لابتنائه على تناسي التشبيه وانتفائه»[3]

فأبلغها المرشحة ثم تليها المطلقة ثم المجردة.

4 – تقسيم الاستعارة التصريحية باعتبار الطرفين:

تنقسم الاستعارة التصريحية باعتبار الطرفين إلى قسمين: أ – **عنادية / ب – وفاقية**

أ – الاستعارة العنادية :« هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما»[4].

نحو قول الراوي: "**كل امرأة سعت بخبث**"[5]

ب – الاستعارة الوفاقية:« هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التنافي» مثال الأولى **قوله تعالى:**« **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ»**[6] . « ففي قوله تعالى (ميّتًا) تشبيه (الضلال) بالموت. بجامع ترتب نفي الانتفاع في كل ، واستعير الموت للضلال، واشتق من الموت (الضلال) ميتًا، بمعنى (ضالا) ، فالموت و الضلال هما طرفا الاستعارة العنادية ، ولا يمكن اجتماعهما في شيء واحد.

---

[1] الرواية، ص 77.

[2] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون ، ص 130.

[3] عبد الرحمان بن صغير الأخضري: الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، ص 145.

[4] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون (المرجع السابق) ، ص 108.

[5] الرواية، ص96.

[6] سورة الأنعام : الآية 122.

وفي **قوله تعالى(فأحييناه)** تشبيه للهداية بالحياة بجامع ترتب الإجماع في كلّ واستعير الحياة للهداية ، واشتق من الحياة بمعنى الهداية ، فأحييناه بمعنى هديناه ، وهذه الاستعارة تسمى وفاقية»[1]؛ لأنه يمكن إجتماع طرفيها في شيء واحد وطرفاها هما الهداية والحياة ويمكن اجتماعهما في شيء واحد/ و كقول الراوي: "**انفلت حبل غيرتها**"[2]

وفي هذا يقول **الناظم رحمه الله :**

« ع طرفيها تنتمي إلى العناد ولا الوفاق فاعلم»[3]

« ثم إن الاستعارة العنادية قد يقصد منها التلميح والظرافة، وقد تكون تهكمية أي المقصود منها التهكم والاستهزاء ، كما تقول : **جاء العبقري وأنت تريد البليد»**[4]

وسميت الاستعارة **العنادية بالتهكمية** عند بعض البلاغيين . **والاستعارة التهكمية** عندهم:أن تستعمل الألفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذم والإهانة، تهكما بالمخاطب، وإنزالا بقدره.

مثال ذلك قوله تعالى:**« فبشرهم بعذاب أليم»**[5] يدل قوله (أنذرهم) «لأن البشارة إنما تستعمل في الأمور المحمودة، والمراد هاهنا العذاب والويل»[6]

5 – تقسيم الاستعارة باعتبار **الجامع** : تقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى قسمين:

أ – استعارة قريبة ، وهي المبتذلة التي لاكتها الألسن فلا تحتاج إلى بحث ويكون الجامع فيها ظاهرا مثال **ذلك من الرواية: "ومخالب غيرة مزقت أكبادهن"**[7]

---

[1] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون (المرجع السابق)، ص 109.

[2] الرواية، ص 107.

[3] عبد الرحمان بن صغير الأخضري: الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، ص123.

[4] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون ، ص 109.

[5] سورة آل عمران: الآية 21.

[6] بدوي طبانة: علم البيان،ص 191.

[7] الرواية، ص 109.

ب- **استعارة غريبة:** وهي التي يكون الجامع فيها غامضًا لا يدركه إلا الخواص كقول الشاعر :

غمرُ الرداء إذا تبسَّم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال[1]

فقوله **(غمر الرداء)** كثير المعروف، فالمشبه هو المعروف **(محذوف)** والمشبه به **(الرداء)** المذكور والجامع هو : الصون والستر في كل. فالمعروف يصون ويستر عرض صاحبه والرداء يصون ويستر كل ما ألقى عليه./وكقول الراوي:"[2]**عارية من أثمال تاريخها"**

وبالتالي فالاستعارة باعتبار الجامع تنقسم إلى قريبة وغريبة؛ فالاستعارة القريبة هي التي تكون ظاهرة الوجه والغريبة وهي التي تكون غريبة الوجه.

6 – تقسيم الاستعارة باعتبار **الجامع والطرفين :** تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع والطرفين إلى ستة أقسام :

1 – **الطرفان حسيان والجامع حسي** : كقوله تعالى: "**فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار**"[3]

فالمستعار منه هو ولد البقرة **(حسي)** ، والمستعار له: المصوغ من الحلي القبط **(حسي)** والجامع هو الشكل **(حسي).** فهذه الأشياء كلها حسية؛ لأنها تدرك بحاسة البصر.

2 – الطرفان حسيان والجامع عقلي: وفي قوله تعالى « **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ»**[4]

فالمستعار منه : سلخ الجلد عن الشاة ونحوها (حسي) والمستعار له : كشف الضوء عن الليل (حسي) والجامع هو : ترتب أمر على آخر، وذلك لترتب ظهور اللحم عن السلخ ، وترتب ظهور الظلمة على إزالة الضوء : وإذن فالجامع (الترتب) عقلي

---

[1] كثير عزة: الديوان، جمع وشرح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1971، ص 322.

[2] الرواية، ص 158.

[3] سورة طه، الآية 88.

[4] سورة يس، الآية 37.

3 – الطرفان حسيان والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي: رأيت قمرًا يضحك وأنت تريد الشخص الجميل عالي القدر. فالمستعار منه **(القمر)**:حسي. والمستعار له**(الجمال / حسي)** العالي القدر **(عقلي)**

4 – الطرفان عقليان والجامع عقلي : كقوله تعالى «**مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**»[1] فالمستعار منه**(الرقاد – النوم (عقلي)** / و المستعار له **(الموت – عقلي)** والجامع انعدام الحركة وهو عقلي.

5 – الطرفان بعضهما حسي وبعضهما عقلي والجامع عقلي: كقوله تعالى:« **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**»[2] فالمستعار منه كسر الزجاج **(حسي)** . والمستعار له :التبليغ جهرا**(عقلي)** والجامع هو التأثير وهو عقلي.

6 – الطرفان بعضهما عقلي وبعضهما حسي والجامع عقلي: كقوله تعالى: «**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**»[3]

فالمستعار منه **(الطغيان – عقلي)** والمستعار له **(كثرة الماء – حسي)** والجامع الاستعلاء المفرط **(عقلي)**[4]

بينما يذهب آخر في تقسيمها «إلى أربعة أوجه فقط وهي:

استعارة المحسوس للمحسوس. كقول الراوي: "**أحسته يمضغ خجله**"[5]

---

[1] سورة يس ، الآية 52.

[2] سورة الحج ، الآية 94.

[3] سورة الحاقة ، الآية 11.

[4] نوريم علال : جديد الثلاثة فنون ، ص 112 – 114.

[5] الرواية، ص 200.

استعارة المعقول للمعقول. كقول الراوي: "**تعطي الاطمئنان وتقبل التعايش**"[1]

استعارة المحسوس للمعقول. كقول الراوي: "**وانشحن ذهنها بصوت..**"[2]

استعارة المعقول للمحسوس»[3]. وكقول الراوي:" **متنازلت للموت يحتل غرفتها.**"[4]

الاستـــعارة التمثيـــليـــة:

هي مجاز مركب وهو« ما كان وجه التشبيه فيه هيئة مأخوذة من متعدد ، ويسمى استعارة تمثيلية ، مثل : **الصيف ضيّعتِ اللبن.** فهذا المثل يضرب لمن ضيع فرصة ثم جاء يطلبها بعد فوات إبانها»[5] . ونحو قول الراوي:[6] "**كلام الليل يمحوه النهار**"

فالاستعارة التمثيلية:« صورة غنية موحية، وهي صورة المشبه به ، فهي إذن تصريحية دائما. وتكثر هذه الاستعارة في الأمثال السائرة. كقولهم : **إنك لا تجني من الشوك العنب.** (يقال هذا لمن ينتظر خير من عمل شر)»[7]

---

[1] الرواية، ص 192.

[2] المصدر نفسه، ص 215.

[3] بدوي طبانة: علم البيان ، ص 193 – 194.

[4] الرواية، ص 215.

[5] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون، ص 141.

[6] الرواية، ص 198.

[7] محمد علي سلطاني: البلاغة العربية في فنونها، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق،سوريا، (د ط) ، 1979، ص 120.

وفي تعريف آخر:

«هي نقل الكلام بأسره إلى معنى آخر شبيه بمعناه الوضعي»[1] الإشارات والتنبيهات.

فهي تجري في تركيب كامل يستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، ويكثر ذلك في الأمثال السائرة.»[2]

إذن ما يمكن استخلاصه من خلال ما تقدم أن الاستعارة التمثيلية هي تركيب يستعمل في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي وميدانها هو المثل السائر، وهي استعارة تصريحية، أو هي مجاز مركب علاقته المشابهة.

الاستعارة التحقيقية : « هي التي يتحقق المستعار له فيها حسا أو عقلا. ومثال ذلك رأيت بحرا يعطي . فالمستعار له **(الرجل الجواد)** و المستعار منه **(البحر/ حسي)** ولهذا فإن الاستعارة تسمى تحقيقية»[3] . وكقول الرواي: **"جهلا ينهش الناس"**[4]

المجاز المـــرســـل: « هو مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة (أو نسبة) هي غير المشابهة . وجرت تسميته بالمرسل لأنه غير مقيد والقيد المقصود هنا هو علاقة المشابهة»[5]

وإذن من خلال هذا التعريف وما سبقه من تعريف الاستعارة، فالأول فهو مجاز لغوي مقيد، وأما الثاني – المرسل – فهو مجاز لغوي غير مقيد أي مطلق أو حر ، وربما سمي مرسلا؛ لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر.

ومن هذه العلاقات نذكر ما يلي:

---

[1] محمد علي سلطاني: البلاغة العربية في فنونها، ص 134.

[2] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية ، ص 78.

[3] بدوي طبانة:علم البيان، ص 194.

[4] الرواية، ص 185.

[5] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة، ص 52.

1 – علاقة السببية: «هي التعبير بالسبب عن المسبب . نحو **(رعت الماشية الغيث)**»[1]. الغيث سبب في إتيان العشب . ولهذا أطلق السبب وأريد به المسبب.

2 – علاقة المسببية: «هي التعبير بالمسبب عن السبب نحو **(أمطرت السماء نباتا)**»[2] وهنا النبات مسبب عن المطر فأطلق المسبب وأريد به السبب **(المطر).**

3 – علاقة الجزئية: « يرد اللفظ الدال على الجزء ويراد به الكل . نحو **(أرسل الخليفة عيونه على الثغور)** .

وهنا أطلق الجزء باعتبار أن العين جزء من الجاسوس وأريد به الكل بمن أرسل جواسيسه لترصد له أخبار العدو./ وكقول الراوي:" **لم يلطخ لهم بنان بدمي مسلم**"[3]

4 – علاقة كلية: يرد اللفظ الدال على الكل ويراد به الجزء. نحو **(نحو شربت ماء زمزم)**»[4] وهنا أطلق الكل (مياه البئر) وأريد به الجزء (شربة منه).

5 – اعتبار ما كان:" أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه. نحو قوله تعالى:« **وآتوا اليتامى أموالهم»**[5]. وهنا يعمل المتلقي عقله (متى؟) عند البلوغ ، وهنا يتفطن العقل إلى القصد من الأمر في الخطاب القرآني. أي الذين كانوا يتامى لأن هولاء عند البلوغ تنتفي عنهم صفة اليتم.

إذن اعتبار ما كان هو التعبير بوصف كان في الماضي عن وصف كائن في الحاضر.

---

[1] نوريم علال، جديد ثلاثة فنون، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 95.

[3] الرواية، ص 30.

[4] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، ص 56.

[5] بدوي طبانة: علم البيان، ص 115.

6 – اعتبار ما يكون: «أي إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه . كقوله تعالى:« **إني أراني أعصر خمرا**»[1]

يتساءل المتلقي ويحيره الأمر كيف يعقل أن يعصر خمرًا ، فهو نتيجة لفعل العصر فيتفطن إلى اعتبار ما يكون بعد العصر من عنب. وهنا التعبير بما سيكون عما هو كائن.

7 – علاقة الحالية:« هي التعبير بالحال في الشيء عن المحل نفسه»[2]. نحو: دخل رحمة الله والمراد هي الجنة التي تحل فيها الرحمة.ونحو قول الرواي: "**وأشرقت الدنيا في جنباتها**"[3]

وهنا يطلق اللفظ الدال على الحال ويريد به المحل.

8 – علاقة المحلية:« التعبير بالمحل عن الحال فيه»[4]. نحو : شربت كأسا ، والمراد ما في الكأس . وهنا إطلاق المحل ويراد به الحال.وكقول الراوي: "**استفدتني أدرار دمي**"[5]

9– العلاقة الآلية:« يرد اللفظ الدال على الآلة أو الأداة ويراد أثرها»[6] . نحو قوله تعالى على لسان إبراهيم « **وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**»[7]

---

[1] سورة يوسف، الآية 36.

[2] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون، ص 92.

[3] الرواية، ص 232.

[4] نوريم علال: جديد الثلاثة فنون (المرجع السابق)، ص92.

[5] الرواية، ص 170.

[6] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية ، ص 57.

[7] سورة الشعراء، الآية 84.

وهنا أطلق إبراهيم عليه السلام آية الكلام ، وهي اللسان وأراد أثرها وهو الذكر الجميل الثناء الحسن وكأنه قال واجعل لي ذكرا جميلا ، وثناء حسنا في التأخرين من الأنبياء والرسل ./ وكقول الراوي: "**ولساني ينعقد عن تحريك لطف سحرها**"[1]

10 – علاقة المجاورة : «يرد اللفظ الدال على الشيء ويراد مجاوره كقول الشاعر :

« فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم الفنا بهرم»[2]

فالثياب تغطي الجسم فهي تلابسه أو تجاوره ، وجرى ذكرها في البيت تجوّزا والمراد هو الجسم»[3]

ما يمكننا قوله في علاقات المجاز المرسل أننا أوردنا بعضها بينما أوردت كتب البلاغة أصنافا أخرى من هذه العلاقات كإطلاق الخاص على العام والعكس وإطلاق الدال على المدلول والعكس.

المجـــــاز العــقــلي :

«هو إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الحقيقي ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.»[4].كقول الراوي: "**التي أزهرت فيه الربيع**"[5]

ولكن ما هو الإسناد الحقيقي؟ يقول صاحب " **الجوهر المكنون**" : « أن الحقيقة العقلية أو(الإسناد الحقيقي) هو إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى صاحبه عند المتكلم في الظاهر. ثم إن هذه الحقيقة العقلية من حيث موافقة الواقع والاعتقاد وعدمها تنقسم إلى أربعة أقسام

---

[1] الرواية، ص 126.

[2] التبريزي: شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1993، ص 221.

[3] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية(المرجع السابق)، ص 58.

[4] بدوي طبانة : البيان العربي، ص 33.

[5] الرواية، ص19.

هي:ما طابق الواقع والاعتقاد معا، ما طابق الواقع فقط ، ما طابق الاعتقاد فقط، ما لا يطابق الواقع ولا الإعتقاد»[1].

ما يمكن أن نستخلصه أن الإسناد الحقيقي لا ينحصر في مطابقته للواقع أو الإعتقاد فقط بل يتعداهما إلى عدم مطابقتها.

فالفاعل غير الحقيقي الذي نسب إليه الفعل في المجاز العقلي هو :« سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو بإسناد الفعل للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل»[2]

ويسمى هذا الاسناد بـــ (العلاقة)

إذن فالمجاز العقلي أو الإسناد المجازي تحكمه علاقات كما هو الشأن في المجاز المرسل لكن الفرق بين الاثنين ، أن المجاز العقلي يقوم على الإسناد بينما المرسل يقوم على العلاقات الحرة.

عـــلاقـــــــات المجاز العقلي:

1– المفعولية : « فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به الحقيقي. كقوله تعالى: **«عيشة راضية»**[3] إذ هي مرضية[4]

2 – الفاعلية:« هي بني للمفعول واسناد للفاعل الحقيقي مثل: **سيل مُفْعَم** ؛ لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ .

---

[1] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية ، ص 58.

[2] السيد أحمد خليل: المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص 222.

[3] سورة القارعة، الآية 7.

[4] بدوي طبانة: علم البيان، ص 143.

3 – **المصدرية:** وهو إسناد الفعل إلى مصدره نحو: **جدَّ جِدُّ التلاميذ** (الجد لا يجد وإنما الذي يجد هم التلاميذ»[1]. / وكقول الرواي: **"آنامها الانتظار"**[2]

4 – الزمانية: «وهو إسناد الفعل إلى زمانه»[3].نحو قولنا: **نهار صائم** والمقصود هو العابد ونسب إليه الصيام لأنه وقع فيه/ وكقول الرواي: **"أنزلتهم فيه الأيام."**[4]

5 – **المكانية:** « كإسناد الفعل إلى مكانه. نحو قولنا: **نهر جارٍ**، فالنهر لا يجري إنما المياه التي تملأ النهر»[5]. كقول الراوي : **"الصحراء تختبرك دون إشعار مسبق."**[6]

6 – السببية: « كإسناد الفعل إلى سببه نحو قولنا : **بنى الوزير المدارس.**

لكن الوزير لا يبني ، وإنما الذي يبني في الحقيقة هم العمال»[7]

---

[1] نوريم علال : الجوهر المكنون، ص 50.

[2] الرواية، ص225.

[3] نوريم علال : الجوهر المكنون(المرجع السابق)، ص 50.

[4] الرواية ، ص 76.

[5] نوريم علال : الجوهر المكنون(المرجع السابق)، ص 51.

[6] الرواية، ص207.

[7] نوريم علال : الجوهر المكنون(المرجع السابق)، ص 52.

الفصل الثاني

المجـــــاز فـي روايـــة
ـ تلك المحبة ـ

لغة الكاتب تستحيل على القارئ البسيط لتوظيفها بوتيرة معينة ، بحيث تحتاج إلى الصبر والتكيف؛ حيث ركز على ذكر الأماكن والجهات التي لها دور ميتافيزيقي في عالم فيه من الخرافة المشتركة، وفيه ما تمليه المرجعية الدينية للمنطقة الموغلة في غياهيب التأمل والتصوف التي توحي بها أرض **توات***.

تشكل اللغة المجازية ثلثي الرواية " **تلك المحبة**" – تقريبا – بداية من العناوين الداخلية وانتهاء بمتونها وبين تنوع اللغة المجازية وتداخلها نلج معا أول عنوان يطالعنا بصوره المجازية المركبة في صيغة الأمر **«خطي بشفتيك على صدري صبر النخيل»**[1] فالمخاطب يطلب بشكل صريح ، ملتمسا من مخاطبه تنفيذ الأمر دون استبطاء في لغة مجازية حبلى بالدلالات اللامنتهية ، رغم اكتمال الصورة بصيغ الاستفهام غير المباشر التي يتطلبها الخطاب الأمري **(لماذا..أين ..وماذا؟)** في **(خطي بشفتيك)**.

الكتابة تكون بالقلم وما يخطه القلم كلاما، ولكن أي كلام **(مؤثر)!** ، خطي بماذا؟ بشفتيك تحمل معنى الإستعانة**(الباء)** أين؟ على صدري **(موطن الكتمان)** .ماذا؟ صبر النخيل**(دلالة التحمل والجلد والصبر الطويل)**. مجاز لغوي علاقته آلية لأن آلة الكلام الشفتين في صبر النخيل .. **(مجاز لغوي استعارة وفاقية)** ، وكأننا بالمخاطب يحشر نفسه ضمن زمرة الذين يشقون بكل ما جمعته أرض توات **« من عذاب الإنسان»**[2] في هذه الدنيا كذلك التمس صفة نوعية عند النخيل التي تحمل دلالات **(العطاء، الصبر،الشموخ الصمود، الكبرياء ، التأقلم...)** وهنا مكمن السر ، وكأننا بصاحبنا يكشف عن شروط

---

* إقليم يقع في المنطقة الغربية للصحراء الجزائرية ، جنوب غرب العرق الغربي الكبير بالتحديد ولاية أدرار، يسكن توات أعراق مختلفة من عرب وأمازيغ ومن أصول أفريقية، كما سكن بالمنطقة طائفة يهودية خلال التاريخ القديم والعصور الوسطى خصوصا بتمنطيط.

[1] الحبيب السائح: تلك المحبة، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2016، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

إقامته في بلاد **تمنطيط***، فليس الكل مرحب به ما لم تتوفر فيه شروط الإقامة بين روبوعها.

وفي صورة استرجاعية يؤسس لها المجاز اللغوي في استعارة مكنية – أيضا – من خلال قوله : **«والذين عجف في قلوبهم نبت المحبة»**[1]. فقد شبه المحبة **(عقلي)** بالنبات الذي أُهملت رعايته فتوقف نموه ، فجف ومات . فكذلك المشاعر الإنسانية النبيلة، إن لم تجد من يشجعها ويبادلها المحبة ، تتراجع وتتجمد ويحل محلها الكراهية والبغضاء. وهذا ما كان يحدث على مرأى ومسمع الراوي، وكأنه يعيش الأمر ونقيضه في تلك الأرض.

ومن خلال ما جمعته يده من أخبار – عن تلك البلاد – يطالعنا في صورة تقابلية جميلة بقوله **«..عن إمرأة فرقتهما العقيدة فجمعتهما المحبة»**[2] **(طرفاها حسيان)** .

شبه العقيد والمحبة بشيئين ماديين **(تفرق وتجمع)** على التوالي قصد تشخيص المعنى وتجسيده في ذهن المتلقي؛ لتوضيح الفهم ورفع اللبس على سبيل الاستعارة المكنية – وهنا – حتى يوضح ما كان يجهله غيره عن أرض توات ، فهي أرض تعايش الديانات جنبا إلى جنب دون إقصاء، فالمسيحية والإسلام تتكامل تعاليمهما الربانية، ويمكن أن تتلاقح فيما بينهما من خلال علائق التأثير والتأثر هناك.

ويصحبنا الراوي هذه المرة في جولة استطلاعية عبر سلسلة من المجازات الحبلى بالدلالات الاجتماعية والسياسية يتقدمها ذلك **«الفتى الخلاسي الذي تغرب في محبة قهرتها**

---

* إحدى بلديات ولاية أدرار وتعود تسميتها إلى اسم بربري مركب من كلمتين (أتما) وتعني النهاية و(تيط) وتعني العين أي نهاية العين، وهناك من يقول بأن الترجمة الحرفية لكلمتي (أتما وتيط) هي الحاجب والعين، وقد أدخلت على التسمية الأصلية بعض التعديلات بغية تسهيل النطق فأصبحت تمنطيط.

[1] الرواية، ص 5

[2] المصدر نفسه، ص 12.

أغلال من تلك العبودية»[1] في استعارة وفاقية طرفاها **(حسي/ عقلي)** ، فالراوي – **هنا** – أراد أن يبرز مدى القمع الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان في المنطقة .

إلى جانب قساوة الصحراء زادته قساوة أخيه الإنسان المستبد ظلما على ظلم، فهو مقيد حتى في التعبير عن مشاعره فكيف به في أمور أخرى ، إنه أداة طيعة في يد سيده أيًّا كانت رتبته. وكأني بصاحبنا يردد مع **ابن الخطاب:**« **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»**[2] .فالذي تسلب حريته يفقد جميع حقوقه ويصبح عاجزا خاضعا خانعا مسلوب الإرادة يعيش على هامش الحياة بياض نهاره وسواد ليله. ولذا يدعو الراوي من خلال هاته الصورة المجازية إلى فك قيد العبودية والإنطلاق نحو عوالم أرحب لعلنا نجد ذواتنا يوما.. والصورة التالية.. تكرس تلك العبودية ، وذلك الإستغلال الجشع: **«حفيد لمن حفروا بأظفارهم سواقي تجري من تحت أسيادهم »**[3] ولكن بأي ثمن ؟ وإلى متى؟والإجابة عن ذلك في قوله:**«يتنبّتُ الصبر من أنفاسهم على مكاريه الزمن .كما يزهر الشوك»**[4] فالفعل يتنبّتُ جاء على وزن يتفعّلُ فهو يحمل دلالة البطء والتحمل والتحول والظهور تمهيدا للثورة والثوران حين يحين الوقت.

«الصبر صبران : صبر على ما تحب وصبر على ما تكره». والثانية أشد وطئا من الأولى – **ألم** – يرد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله:« حفت النار بالشهوات

---

[1] الرواية ، ص 11.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، المكتبة الوقفية للكتب المصورة ، (د ط)، (د ت) ص 22.

[3] الرواية، ص 12

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وحفت الجنة بالمكاره»[1] فالمجاز اللغوي استعارة عنادية **(يتنبت الصبر)** ، فقد شبه الصبر بالنبات الذي يتباطأ نموه نتيجة عوامل المناخ غير الملائمة فكذلك صبر هولاء .

وقد وجدوا من خلال ذلك طريقا إلى الحرية، ولكنه مرصوف بالأشواك لمن له قدرة التحمل والجلد حتى يصل إلى مبتغاه ويحقق أمله..

وتتواصل الرحلة الجهادية مع من **«مدوا جسراً من دمائهم نحو تلك المنارات فاجتثوا المذلة وغرسوا قلوبهم عزا»**[2] . هذه الصورة المجازية تشبه معادلة تقابلية طرفاها **(حسي / عقلي)**؛ فهي صورة مركبة من استعارة وفاقية في **اجتثوا المذلة تقابلها استعارة عنادية** في غرسوا قلوبهم عزا ، فقد شبه المذلة بالنبات الطفيلي الذي يجب قلعه ليستبدل بأفضل منه وأنفع. فالمذلة يقابلها العز و الكبرياء. وهذا هو مطلب الراوي لمن أراد أن يحدث ثورة التغيير في نفسه ومحيطه سعيا نحو الأفضل.

لقد اعترف الكاتب منذ البداية بقوله :**«قدري دحرجني إلى إقليم العطش»**[3] فالصورة المجازية استعارة مكنية طرفاها **(عقلي / حسي)** وعنادية.

فالكاتب يعترف بأن قدره هو الذي ساقه إلى هذا الإقليم ليجاري مياه فقارات "توات" أو يسرى صمت السر في قورارة الهادئة أو تعوي الريح في "تدكلت" ، وهي الثلاثية التاريخية المشكلة لجغرافية الأقاليم الثلاث. فهو لم يختر وجهته عن قصد، فالراوي دفعته أمواج الحياة التي كان يعيشها ليجد نفسه عند شاطئ منطقة توات،فكانت أدرار محطته الاختيار مصادفة ومعشوقته فيما بعد.

---

[1] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري(المرجع السابق)، ص 44.

[2] الرواية، ص 12.

[3] المصدر نفسه،14.

وفي مشهد مألوف للصحراء يصور الراوي هبوب العواصف بعواء الذئاب في ليلة مظلمة مقتبسا من مظاهر الحياة في الصحراء قائلا: **«...كما تعوي الريح»**[1] في صورة مجازية تؤسس لها الاستعارة المكنية طرفاها عقليان ليصور مدى شدتها وجبروتها

فالعواء نذير بحدوث أمر جلل أو على وشك الحدوث وأين ؟ في "تدكلت" الهائمة. لكن هذه الريح لها فوائد جمة فهي "ريح تغسل الجدب بالماء"، وبالتالي هي ريح التطهير وعموم الخير بعد قحط.

يعود بنا الراوي مرة أخرى في وقفة استرجاعية مع الذكريات ليخبرنا بقصة عشقه في أرض "توات" فيقول:**« رأيت أدرار في الكلمات تصلني.. تنتشر من سطور كتاب أصفر الصفحات تورقه يدٌ من ضياء ورمل.»**[2]

استطاع الراوي أن يرسم صورًا مجازية متتالية تتداخل فيما بينها مشكلة مشهدًا بانوراميا متنوعا غاية في الجمال وبتقنية عالية الجودة يشهد لها تداخل المجاز اللغوي المزجي في أكثر من موقع(بداية ونهاية) في " **رأيتُ أدرار[...]**" مجاز مرسل علاقته المكانية(المحلية) فأطلق المكان وأراد به ما يحتويه(الحال) أي ما يحل فيه.

فصاحبنا من خلال مطالعاته اللجوجة لتاريخ المنطقة اكتشف مصادفة إقليم تمنطيط وما جاورها. فهو لم يرها رأي العين ، إنما قرأ عنها عبر صفحات التاريخ .**« تنتشر من سطور الكتاب ..»**[3] فـــ (منْ) الظرفية تحيلنا إلى صورة مجازية (استعارة تصريحية) فقد شبه أدرار بالشيء الذي ينتشر ويملأ المكان (وما حوله) "من سطور كتاب.." تحيلنا على الظرفية (من...إلى) لتنتهي عند فضول الراوي، فتثير إعجابه وتملأ كيانه "من كتاب أصفر" فهي مجاز لغوي دلالة عن القدم و التجذر.

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 33.

(تورقها يدٌ من ضياء ورمل) مجاز مرسل علاقته الجزئية فقد أطلق الجزء وأراد به الكل اليد جزء من الجسم، لكن هذه اليد ليست كالتي نعرف فهي يد من نور ورمل – وهنا- يشير الرواي إلى قدسية المكان الذي يملأ فضاءه .كيف لا وتاريخ أدرار حافل بالأحداث التاريخية العظيمة قديما وحديثا والتي زادت من شهرة المكان فزادته ألقًا وتألقًا ومن – هنا – كانت بداية تلك المحبة وذلك الافتتان بأرض توات (أدرار)

ما تزال الجولة التاريخية التي رسمت معالمها متواصلة، ترصد أخبار من مروا من هناك كانت البداية مع قوم ماحلوا بأرض إلا وعاثوا فسادًا فيها فكان التقرير الصريح في حقهم:« **وأما اليهود فإن سرهم انطوى في حجرة في تمنطيط يوم هجرتهم منها.. ليغمض خبرها**»[1] ، فهي صورة مجازية استعارة وفاقية طرفاها (عقلي حسي) (فسرهم ≈ انطوى / ليغمض خبرها) في هذه الصورة يحاول الراوي كشف ما كانوا يسرونه . فما هي ولماذا وكيف طُوي رغم الدور الريادي الذي لعبوه في تاريخ المنطقة .وكأني بصاحبنا يستوقف القارئ الهاوي للتاريخ بقوله: « **يا قارئ التاريخ مهلا لا تقلب الصفحات..**»[2] لكن لماذا؟ والإجابة لأن التاريخ يعيد نفسه فهل من معتبر وهل من مدّكر« **فنزيل آثار الألم الذي خلفوه في قلوب أمهاتنا**»[3] شاهد على المأساة .

ويتواصل السرد لأحداث التاريخ وما كان من أمر المسلمين هناك عند سقوط الأندلس وعلى لسان الطالب " باحيدة"وعبر متتالية مجازية يطلعنا بقوله:« **وأما المحمديون فتملأ قلوبهم الحسرة وفي عيونهم فراغ الانكسار وفي آذانهم أصداء النواقيس**»[4] فمأساة مسلمي الأندلس تترجمها الصور المجازية في (تملأ قلوبهم الحسرة)" استعارة مكنية"(طرفاه

---

[1] الرواية، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص31.

حسي عقلي) فقد شبه القلوب بالآنية التي يمكن ملؤها على سبيل الاستعارة المكنية حيث حذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه الفعل (تملأ) ّإلى جانب المشبه قصد تجسيم المعنوي وإبرازه في صورة حسية، والغرض منها تصوير الحالة النفسية لهؤلاء والتي يعتمرها الحزن والألم العميقين.

وأما الصورة الثانية(وفي عيونهم فراغ الانكسار) صورة مجازية طرفاها (حسي / عقلي) تحمل دلالة الإذلال بعد عز .(وفي آذانهم أصداء النواقيس) وهنا دلالة على انتصار الصليب على الهلال. ومن خلال تلك الصور المجازية ينقل لنا الراوي مشاهد حية لواقع مر عايشه مسلمو الأندلس حين سقوطها.«**فقد تحولت المساجد التي كان يصدح فيها صوت الآذان إلى كنائس تقرع فيها الأجراس** »[1] وما زاد من عمق المأساة حين« **رددت ألسنتهم نشيجا لعزة مكلومة راية مرمية عند أسوار الأندلس**»[2] ففي هذه الصورة مجاز مركب من مجاز مرسل في (رددت ألسنتهم نشيجا) والعلاقة هنا آلية فاللسان ألة الكلام لكن حين تعجز الكلمات عن التعبير في مثل مواقف تفسح المجال لآهات الوجع وتأوهات العجز .

وأما الصورة المجازية الثانية فهي مجاز استعاري في قوله**(لعزة مكلومة)** فقد شبه العزة فهي شيء معنوي بالجريح النازف وطرفا الصورة هنا (عقلي/ حسي) وفي هذا تجسيم المعنوي وإبرازه في صورة حسية والغرض من ذلك التحسر وحتى يكتمل المشهد الأليم أردف قائلا:(وراية مرمية عند أسوار الأندلس) في تصوير حي للإهانة التي لحقت بالمسلمين فالقوم أصيبوا في كبريائهم وإبائهم فحين سقطت راية الإسلام انتصر الصليب إيذان بنهاية ثمانية قرون من الحكم الإسلامي للأندلس (الفردوس المفقود) وكذا نهاية حضارة إنسانية عظيمة (ح.ع.إ) أنارت لأوربا دهاليز العصور الوسطى.

[1] الرواية، ص 34.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

ويتواصل السرد مع قصة فرارهم عبر البحر إلى مدن المغرب وما جاورها في مجاز لغوي مركب في قوله:**« وامتدت لهم يد من ماء البحر وأخرى من رمل الصحراء»**[1] مجاز مرسل علاقته الجزئية. فقد عبر بالجزء وأراد به الكل باعتبار اليد جزء من الإنسان كانت مساعدة يد إخوانهم في الدين من بلاد المغرب فكُتب لبعضهم النجاة.

ورغم فرارهم وانكسارهم وانهزامهم فإنهم لم يسلموا من ملاحقة الصليبين لهم في كل موطن قدم لهم **« فزرعت الكنيسة عيونا لها لترصد أخبارهم... وآذانا لتستيقط أخبارنا بالوشاية»**[2] في هذه الصورة مجاز مركب من صورتين(فزرعت الكنيسة) مجاز مرسل علاقته المكانية فقد عبر بالمكان (الكنيسة) وأراد به رجالها . أما الصورة الثانية في (عيونا لها) مجاز مرسل علاقته الجزئية فقد عبر بالجزء وأراد به الكل لأن العين هي العنصر الفاعل في الجاسوس لرصد تحركات المسلمين في الداخل .

وتأتي الصورة التالية (وآذانا لتستيقط أخبارنا) مجاز مرسل علاقته الجزئية أيضا فالأذن هي ثاني العناصر الفاعلة في عملية الجوسسة لرصد أخبار العدو . والغرض من توظيف هذا المجاز حتى يبرز الكاتب مدى الحقد الذي يكنه النصارى وحملة الصليب للإسلام والمسلمين.

ويرسم لنا الراوي ملامح البيئة الجديدة أين استقر الفارون من محاكم التفتيش من المحمديين واليهود حيث استقبلتهم أرض توات وطاب مقامهم بين أهلها غير أن اليهود من أهل الذمة امتنعوا عن دفع الجزية حين خيروا بين الإبقاء على دينهم أو الدخول في الإسلام . فما كان منهم إلا أن **« رفع الذميون راية الكفر»**[3].

---

[1] الرواية، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص 34.

في استعارة مكنية طرفاها (حسي/ عقلي) ، فقد صور الراوي إعلانهم للحرب والانتقام ضد من أكرموا وفادتهم وأمّنوهم على ممتلكاتهم وأموالهم وهذا ما كان من أمرهم فعلا. وقد قابلوا الكرم باللؤم . وهذا السلوك ديدنهم أينما حلوا يقول " هتلر" في حقهم: ما من فعل مغاير للأخلاق ، وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيها يد . ويقول في موضع آخر : لقد كان في وسعي أن أقضي على كل يهود العالم ولكني تركت بعضا منهم لتعرفوا لماذا كنتُ أبيدهم.

غير أن أحد الغيورين على الدين لم يمهلهم حتى تنفيذ مخططهم الإجرامي ، فأعلن الجهاد عليهم وكفى البلاد والعباد من شرهم وهكذا« **فإن سرهم انطوى .. في تمنطيط يوم هجرتهم منها**»[1].

ويتواصل التطهير الجهادي متعقبا أحد المرتدين عبر المجاز اللغوي الذي تؤسس له الاستعارة المكنية في قوله:« **أنا الذي يعرف كيف يغسل هذا الهوان** »[2] فحذف المشبه به وهي (الثياب) (حسي) وترك ما يدل عليه الفعل (يغسل) إلى جانب المشبه(الهوان وهو عقلي) على سبيل الاستعارة المكنية قصد تجسيم المعنوي في صورة حسية. والغرض من ذلك التهديد والوعيد الذي جاء على لسان الذمي ممن كانوا يظهرون محمديتهم ويضمرون يهوديتهم. والعجيب في الأمر أن هؤلاء لهم دراية بشأن المسلمين وشريعتهم وأنهم استطاع فعلا تنفيذ ما وعد به من شر.

وأما الدلالة التي تحملها هذه الاستعارة فتتمثل في كشف خبث اليهود وحقدهم وكراهيتهم للإسلام وأهله ومرة أخرى يتصدى له ولأمثاله من كرس نفسه للدفاع عن دين الله

[1] الرواية، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

ومقدساته فاسترد الدين هيبته وللمسلمين كرامتهم حين عوقب ذلك الذمي النجس حتى الموت.

وتتوالى الصور المجازية في قوله: وحين طلع كوكب كان اليهود يخشون سطوعه يرش الأرض بالضياء والشاهد في ذلك **« يرش الأرض بالضياء»**[1] استعارة تصريحية طرفاها (حسي / عقلي) فقد حذف المشبه (الماء) وصرح بلفظ المشبه به (الضياء) .

والغرض من ذلك بعث الأمل بعد يأس وردّ كيد المجرمين ويتواصل السرد مع محمد التلمساني الذي عقد العزم على مواصلة حملته التطهيرية للمناطق المجاورة **« فانسلت أقوام من وثنيتها وتركت صلبانها»**[2] في استعارة مكنية (طرفاها عقليان) قصد توضيح المعنى وتقويته في ذهن المتلقي والغرض من ذلك بيان عزم أهل العزم في إخلاصهم لعملهم الدعوي الخيري. وأما الدلالة الموحية فتتمثل في رغبة هؤلاء في التغيير واتباع طريق الهداية(فتركت أقوام صلبانها) وهنا مجاز مرسل علاقته الجزئية باعتبار أن الصليب هو رمز العقيدة المسيحية وجزء منها فقد عبر بالجزء وأراد به الكل.

« فغنموا النجاة »[3]مجاز لغوي نوعه استعارة مكنية حيث شبه النجاة بالغنيمة الثمينة فحذف المشبه به (الغنيمة) وترك ما يدل عليها الفعل (غنموا)إلى جانب المشبه (النجاة) طرفاها (عقليان) قصد توضيح المعنى وإبرازه وتقويته في الذهن وهنا دلالة على ترك ملة الكفر وعبادة الأوثان والدخول في الاسلام دين الحق وحده.

[1] الرواية، ص 39.

[2] المصدر نفسه ، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

فيعود بنا السرد في وقفة استرجاعية إلى أولئك الذين «**توسدوا قدرهم وتغطوا بصبر جدهم الأول**» [1]وهنا مجاز لغوي مركب تؤسس له الاستعارة المكنية في(توسدوا...وتغطوا) فالأولى طرفاها (توسدوا (حسي) / قدرهم (عقلي) والثانية طرفاها هما (تغطوا (حسي)/ صبر (عقلي) لتجسيم المعنوي وإبرازه في صورة حسية. فهولاء القوم من العبيد استلموا لقدرهم بل اعتادوا على ذلك ومعينهم في ذلك الصبر على ما يكرهون وانتظار ما يأتيهم به الفرج فجد بليلو لأمه « **علمته العبودية أن لا يكل ولا يمرض داخل المتاهة. إنه يحفر صامتا وفي صدره اشتعال الحنين إلى أهل له هناك في أدغال إفريقيا السوداء**»[2]

والشاهد هنا " **علمته العبودية**" فقد شبهت العبودية بالمعلم البشري الذي يعلم ويربي ويوجه وهي استعارة مكنية طرفاها **(حسي / عقلي)** لتجسيم المعنوي في صورة حسية قصد إبرازه وتقويته في ذهن المتلقي والغرض من ذلك تصوير المأساة التي يعيشها العبد ويدل ذلك على قدر الإذلال والقهر والاحتقار والقمع المسلط سيفا على رقاب هؤلاء.

ويتواصل السرد في تصوير مأساة الإنسان المضطهد التي بلغت حد منعه من زيارة أهله هناك في أدغال إفريقيا والشاهد هنا وفي صدره اشتعال الحنين هنا استعارة مكنية طرفاها **(حسي/ عقلي)** فقد شبه الحنين **(عقلي/ معنوي)** بالشيء المحسوس **(المادي)** القابل للاشتعال على سبيل الاستعرة المكنية قصد تشخيص المعنى وإبرازه في الذهن. وهنا تصوير للحالة النفسية المتعبة والمنهزمة نتيجة القيد المفروض على العبد من سيده.

وينتقل بنا السرد هذه المرة إلى أهم الشخصيات الورقية التي شكلت محور القص عبر المجازات اللغوية التالية وتخص بالذكر السيدة البتول والتي لم يتوان السرد في ذكر

[1] الرواية، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 91.

محاسنها ومفاتنها. وأولى هذه الصور المجازية قوله:**« تلك سيدة ولا يسع ذكرها كتاب ولا يحتمل اسمها ورق»**[1] والشاهد هنا المجاز المرسل في **(لايسع ذكرها كتاب)** وعلاقته الظرفية فقد عبر بالظرف **(الكتاب)** وأراد به المظروف **(ما حمله)** والغرض من ذلك التهويل والتفخيم . ولا يحتمل اسمها ورق (مجاز مرسل) علاقته الظرفية والغرض منه التعظيم وعلو الشأن كيف وهي من قيل في حقها أنها إمرأة من المعدن الخالص..[2] « فمن النوق يرتفع كبرياؤها»[3] .

وهنا استعارة مكنية طرفاها (عقليان) قصد توضيح المعنى وإبرازه في صورة حسية وهنا هي إشادة بأخلاق السيدة وإعلاء لشأنها **« فظلت تعلو الجميع»**[4] خُلقها وخِلقتها وقد أجمل الدرويش وصفها في مخطوطه **:« أنا المصنف وأنت امرأة هي النساء جميعا» وكأني هنا أستمع همس الكاتب مرددا مع صاحب السحاب الأحمر إن من إمرأة حلو لذيذ يؤكل منه بلا شبع، ومن المرأة مرٌّ كريه يشبع منه بلا أكل»**[5]

وعبر الحدث التاريخي الذي غير وجه الصحراء مع مقدم الاستعمار الفرنسي الذي نخص بالذكر صحراء أدرار فينتقل بنا الراوي في مجاز لغوي مفزعة كلماته «فسكن الصدور هول عظيم وارتفعت الأصوات بالاختباء»[6] . فالشاهد في العبارة الأولى مسكن الصور استعارة مكنية شبه الهول **(معنوي)** والشيء المادي كما شبه الصدور بالمسكن على سبيل

---

[1] الرواية، ص 105.

[2] المصدر نفسه، ص 109.

[3] المصدر نفسه، ص 122.

[4] المصدر نفسه ، ص 101.

[5] مصطفى صادق الرفعي، السحاب الأحمر، ج 1، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع ، ط1 ، (د ت)، ص 21.

[6] الرواية، ص 102.

الاستعارة المكنية **(طرفاها (حسي / عقلي)** قصد تشخيص المعنوي**(الخوف)** وإبرازه في الذهن والغرض من ذلك إبراز حجم الخوف والهلع الذي أصاب الناس في ذلك اليوم.

فارتفعت أصوات بالاختباء **(مجاز مرسل)** علاقته الجزئية فقد عبر بالجزء وهو النداء وأراد به الكل .

ويتواصل عرض المشاهد التاريخية لأرض" توات" وما جاورها حين وصل الغزاة المحتلين إلى هناك ودليلهم في ذلك من سبقوهم إليها من القساوسة والرهبان وحتى التجار واليهود، فكان لهم ما أرادوا . وعبر سلسلة من المجازات اللغوية يتقدمها المجاز المرسل في قوله:**« واهتز الطوب لأحذية الغازين»**[1]، فقد أطلق المكان وأراد به أهله أو سكانه فالطوب هي البنايات من المنازل والقصور والمساجد بمنطقة – توات – فالطوب جماد لا شعورله إنما الذي يهتز ويرتعب هم سكانه **« فسكن الصدور هول عظيم»**[2] وهنا مجاز لغوي في استعارة مكنية طرفاها (حسي (سكن) / هول(عقلي) قصد تجسيم المعنوي في صورة حسية لإبرازه في الذهن.

فكلمة (سكن) هنا بمعنى (تمكن) وهنا استطاع الراوي أن يصور الحالة الشعورية التي يعيشها ساكنة أدرار نتيجة الهلع والخوف من العدو. ولكن ولكن لماذا كل ذلك الرعب ؟ لأنهم جُبلوا على الأمن والأمان في مدينتهم.

وفي تبادل للأدوار بين المحتلّ والحالّ يأتي المجاز اللغوي على لسان أحد ضباط الاحتلال **« حتى وجدنا أنفسنا في كفهم.. وانسحبنا في فوضى مخزية»**[3] هنا مشهد من مشاهد

[1] الرواية ، ص 168.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 169.

البطولة في الصحراء الجزائرية، كتب القبطان إلى قائده ما إن وقع الهجوم حتى وجدنا أنفسنا في كفهم ، كعفاريت صحرائهم . والشاهد هنا **(وجدنا أنفسنا في كفهم)** مجاز مرسل علاقته الجزئية فقد عبر بالجزء **(اليد)** وأراد به الكل (فالكف هي جزء من الرجال الشجعان الذين تصدوا للغازين فكف اليد للسيف والمقاومة ورد العدوان . ولكن هذه الكف من أين خرجت على الغازين المنتشين بنصرهم إلى حين**« لقد خرجت عليهم من الرمل»**[1] فباغتهم.

ويتواصل السرد مع المجاز العقلي في قول أحدهم:**« وانسحبنا في فوضى مخزية»**[2] والعلاقة المفعولية فقد عبر عبر بالمفعولية وأراد بها الفاعلية وتأويل ذلك وانسحبنا في فوضى خازية لا مخزية والغرض من ذلك اشتغال ذهن المتلقي ولالتفكير والتأمل . وهنا أراد الراوي أن يصور مدى الخزي والعار الذي لحق بهؤلاء الغزاة نتيجة أفعالهم.

وتتوالى الصور المجازية بتوالي النوايا الخبيثة لأولئك الغازين من أهل الصليب حيث أرادوا تنصير النشيء ولكن قائد حملتهم**« ما لبث أن جرفه تيار التندّم»**[3] وهنا مجاز لغوي في استعارة مكنية طرفاها (حسي/ عقلي) قصد تجسيم المعنى وإبرازه في صورة حسية والغرض من ذلك إظهار الحسرة والندم والتأسف الذي أصيب بها ذلك المحتل وأما دلالة ذلك فالحزن والألم نتيجة إحباط محاولاتهم الشيطانية في ضلال عقول الناشئة وردهم عن دينهم. بقول أحدهم معترفا:**«أنا الذي اشتريت عبدا منهم أكثر رثاثة وأقبح صورة لأخلصه من عبودية أهل دينه فيكون أسوة لأمثاله في عقيدتنا فأجابني بما أدمى كرامتي »**[4] وهنا

---

[1] الرواية، ص 169.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 175.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

استعارة مكنية حيكت بمنتهى الذكاء والروعة لتختزل حجم الألم الذي يعاني منه ذلك الصليبي . وأما طرفاها فهما **(أدمى = حسي/ كرامتي = عقلي)** وفي هذا تصوير لمشهد درامي يعيشه هؤلاء المحتلين يوميا ليخيب أملهم في تمسيح نشئنا وبلدنا.

وحتى يكتمل المشهد الدرامي المحبط لرعاة الصليب ، يؤكد ذلك الراهب في قوله:«**ولكن واثق من أنه – يقصد بول (لخضر) – يحمل بصدره بالوراثة بذرة العداء لنا، لأنه مثل قومه موسوم على قلبه بالهلال**»[1]

والشاهد هنا « **يحمل في صدره بالوراثة بذرة العداء لنا**»[2] مجاز لغوي نوعه استعارة مكنية فقد شبه العداوة شيء محسوس يمكن زرعه قصد تجسيد المعنوي في صورة محسوسة وهنا يناقض الراهب نفسه، فمن يعادي من بالوراثة؟ ومن المعتدي؟ وفي هذا دلالة واضحة من خلال هذه الصورة المجازية التي تبرز معجم الكراهية التي يكنها أصحاب الصليب للهلال . والهدف من غزوهم واحتلالهم لبلادنا هو عقائدي قبل أن يكون اقتصاديا بالدرجة الأولى ، فقد كانوا وما زالوا إلى يوم الناس هذا.

وفي تأكيد لمؤامرتهم العقائدية ، يطالعنا المجاز اللغوي في صورة استعارية على لسان أحد ضباطهم للبابا:«**الإنجيل لا يتقدم بدون هذه الآلات حتى مع هؤلاء المتوحشين الذين نريد أن تدخلهم حظيرة البشرية**»[3] وهنا مجاز عقلي علاقته المظروفية هو الإنجيل (الكتاب المقدس) وأراد الظرفية وهو الديانة المسيحية . ولكن هؤلاء يناقضون تعاليم

[1] الرواية، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 176.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

معتقدهم لأن في نبرتهم الخطابية كثير من الكبر والتعالي وإذلال الآخر . وهو ديدن المحتل أينما حل.

ويستمر السرد لحقائق التاريخ في رسالة لأحد الغازين التي كتبها لزوجته هناك وراء البحر يروي لها أيامه في الأرض البكر. – وهنا – مجاز مرسل علاقته الزمانية فقد عبر بالزمن (الأيام) وأراد به أحداثها في الأرض البكر، واعدا إياها بحياة النعيم هناك وتتوالى الصور المجازية في قوله : «ولكني أشعر بالخجل المهين وأنا أسجل هذه الحقيقة فقد تركت وراء البحر جهلا ينهش الناس وأمية تبلدهم »[1] وهنا إعتراف خطير يسجله التاريخ فيمن يشتهرون بالكبر والاستعلاء على غيرهم من الشعوب.

وفي هذا صورة استعارية فقد شبه الجهل (عقلي) بالحيوان المفترس كما شبه الأمية (عقلي/ معنوي) بالشيء الذي يذهب بعقل الإنسان وتركيزه ويصيبه بالبلادة والحمق . على سبيل الاستعارة المكنية والقصد من ذلك : تشخيص المعنوي في صورة حسية والغرض من ذلك كشف حقيقة العقلية الاستعمارية التي تتسم بالجحود والقسوة واتباعها لنزواتها دون إعمال للفكر حتى تلقى حتفها أخيرا، ودلالة ذلك إلغاء الآخر ورفض التعايش معه في ظل غياب الحوار الحضاري بين الطرفين .

ويتواصل المشهد السردي في قوله: «تحت هلال من أذلوهم ثمانية قرون»[2] وهنا مجاز لغوي نوعه مرسل علاقته الجزئية فقد أطلق الجزء وأراد به الكل باعتبار أن الهلال هو جزء من الدين الإسلامي ورمز للإسلام وأهله . وفي هذا المجاز إشارة إلى الحكم الإسلامي في الأندلس ، ولكن التاريخ يسجل الوجه المشرق للمسلمين هناك والدور

[1] الرواية، ص 185.

[2] المصدر نفسه، ص 187.

الريادي والمحتضر الذي لعبوه في جميع الأصعدة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فقد كان الناس من مختلف الجنسيات والملل والنحل تعيش جنبا إلى جنب في سلام ووئام إلى أن ورث الأرض ومن عليها القشتاليون من أبناء الصليب المتعصبين.

ويقفز بنا السرد هذه المرة على لسان أحد الضباط النصرانيين المنتشين بنصرهم الكاذب بقوله: «اليوم كسر اليهود قيد الذمة»[1] مجاز لغوي تؤسس له الاستعارة المكنية وطرفاها هما(كسر = حسي/ الذمة = عقلي) حيث شبه (الذمة) وهي شيء معنوي بشيء مادي يمكن كسره فحذف المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه الفعل كسر قصد تجسيم المعنى في صورة حسية لإبرازها في ذهن المتلقي والغرض منه إظهار الحقد اتجاه المسلمين من خلال الإنتشاء بالنصر وتمكنهم من ضم الفئة اليهودية إلى صفهم وأما دلالة ذلك فليؤكد حقيقة تاريخية وعقائدية أن اليهود لا أمان لهم فهم مشهورون بالمكر والخديعة والطعن من الخلف لجبنهم وخستهم وحقدهم.

وعبر المشاهد السردية يقف بناء الراوي عند جملة من المجازات يبدأ بقوله:« **إنَّ هذه الصحراء رغم قساوتها لا تزال تمنح الأمان وتعطي الإطمئنان وتقبل التعايش**»[2] وهنا مجاز مرسل علاقته المكانية إذ أطلق المكان (الصحراء) وأراد به أهل الصحراء وسكانها ثلاثة أبعاد لا توجد في مكان غيرها وهي أبعاد تتكامل فيما بينها حسب مبدأ الاستلزام ، وباعتبار الصحراء مكانا مفتوحا شاسعا فضاؤه على مد البصر يبعث الأمان في النفس يضاف إليها بساطة العيش وسجية أهلها وطبيعتهم العفوية فطيبة سكانها تمنح الأمان وكرمهم وبساطة عيشهم تعطي الإطمئنان وترحيبهم وحفاوتهم بالآخر تقبل التعايش

[1] الرواية، ص 187.

[2] المصدر نفسه، ص 192.

تلك ثلاثية أحدها يستلزم الآخر بالضرورة فالأمان يبعث بالإطمئنان وهذا الأخير دافع إلى قبول الآخر والتعايش معه في صحراء لا تكل من احتضان الجميع إلا من أبى.

وعبر المشاهد السردية الواصفة والمندهشة من جمال الصحراء يتوقف الراوي لتقديم بعضها لزائريها ممن سحرتهم طبيعتها وأسرهم هدوءها ... من خلال الصورة المجازية التي تحمل دلالة التحذير :**« لا تأمني صمت هذه الصحراء إلا بصمت مثله»**[1]

صور (الصمت) وهو عقلي بالشيء المادي المخيف الذي يجب الحذر منه موظفا أسلوب الاستثناء إلا بصمت مثله وهنا مجاز لغوي نوعه استعارة مكنية حيث شبه الصمت بذلك الكائن الذي لا يؤمن شره ، ومواجهة ومواجهته لا تكون بنفس سلامه. قصد تشخيص المعنوي في صورة حسية وهذا لإبراز مدى خطورة هذه الصحراء . ولما كان الصمت أبلغ من الكلام وفي ذلك يقول أحدهم :"وإن الصمت لحكمة" فحين تعجز الكلمات عن التعبير بما يراد البوح به يكون الصمت هو الحلفي ذلك وباعتبار أن الصمت يكسب الهيبة والوقار فكذلك الصحراء تفخر بمهابتها ووقارها . لذا علينا أن نأخذ بالنصيحة ونتعلم في الإصغاء وكذا فن التجاهل في كثير المواقف حتى نأمن ونسلم . وعليه فإن مكتشف الصحراء ويجب عليه أن يتحلى بالذكاء والحكمة وهما سلاح فيها.

وتتوالى التعابير المجازية عن الصحراء حيث يقول الراوي: **«تتحرك هذه الصحراء بلا شفقة فتدك كل صوت»**[2] وهنا مجاز عقلي والعلاقة مكانية فإسناد الفعل إلى الصحراء وأريد به ما يحتويه المكان (الرمال) فالذي يتحرك هو الرمل عندما يتحول إلى عواصف لا تبغي ولاتذر فيخرس كل صوت إلا صوت العاصفة **« والصحراء تخبرك دون إشعار**

[1] الرواية، ص 205.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مسبق فإن فشلت هزمتك»[1] والصورة المجازية استعارة مكنية حيث شبه الصحراء بالإنسان الذي له سلطة والأمر والنهي والتحذير والهزيمة أيضا فحذف المشبه به وترك ما يدل عليه الفعلين (يخبرك.. هزمتك) .

هذه الصحراء تتفن في المباعتة وأبناؤها يعرفون ذلك جيدا فيتهيأون لذلك ويعدون العدة المادية والمعنوية؛ لأن الفشل في ذلك يكلف حياة أحدهم أو مجموعهم.« **والصحراء تنتقي بصرامة»**[2] وهنا مجاز استعاري أيضا نوعه مكنية (طرفاها حسيان) قصد توضيح المعنى والمعنى وإبرازه في ذهن المتلقي فأبناء الصحراء يتميزون عن غيرهم في الصبر والشجاعة والبساطة والتأقلم والكرم . فمن اختار العيش فيها عليه أن يكون أهلا لذلك ويلتزم مبدأ التضحية .

وفي مظهر من المظاهر الاجتماعية ساكنة الصحراء وفي استعارة تمثيلية يقول الراوي « **كلام الليل يمحوه النهار»**[3] فكثيرا ما يقال هذا الحديث لمن وعد بإنجاز كثير من الأعمال ولكن عندما يصبح يكثر الحجج والتعلل بعدم استطاعته إنجازها أو يدعي النسيان أو المرض .

ويتواصل المشهد السردي عبر الصور المجازية يؤسس لها بداية المجاز المرسل على لسان إحدى الشخصيات الورقية ناصحا :**«مفتاح سر هذه المدينة الصبر على الزمن»**[4] العلاقة زمانية والقصد من ذلك الصبر على أهل الزمن فشرهم يطعن على خيرهم. الإنسان عدو أخيه الإنسان وليس الزمن. فأمراض النفس البشرية من غيبة ونميمة وفتنة

[1] الرواية ، ص 207.

[2] المصدر نفسه، ص 209.

[3] المصدر نفسه، ص 220.

[4] المصدر نفسه، ص 223.

وحسد وبغض ولؤم وأنانية وغيرها هي مفسدة للإنسان نفسه ومجتمعه على حد سواء. وبناء على ذلك فالغرض من المجاز هو إظهار الآفات الاجتماعية وبيان أضرارها على مستوى الفرد والجماعة في حين يبقى العلاج منها بالصبر والتوعية والتوجيه.

وتتوالى المشاهد الدرامية لأرض توات تصور **«تلك الأراضي وسط البوار يبكي لها التلي»**[1] – هنا – مجاز استعاري طرفاه (عقليان) حيث شبه الأرض الزراعية حين تخلى عنها أصحابها عرضة للبوار نتيجة استثراء الفساد وجشع أصحابه من المسؤولين وغياب الوازع الأخلاقي **«فكأن يد واحدة مرت من كل مساحة فغرست الخديعة طيلة نهار ثم اختفت»**[2] – وهنا – صورة حية تمثلها الاستعارة المكنية في قوله فغرست الخديعة حيث شبه الأرض وغرستها بنبتة التخلي عنها قبل استكمال محصولها يغرس الخداع والغدر حتى يستفيدون من قروض مالية ينفقونها بغير وجه حق ، ولكن تناسوا أنّ ما بني على باطل فهو باطل لا محالة.

ويواصل مكحول – وهو أحد الشخصيات – سرد قصة الغدر والخديعة مستشهدا بتجربته الشخصية لصديقته في نبرة انفعالية : **«هنا كانت مزرعة نميتها بيدي»**[3]. وفي هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية فقد عبر بالجزء (اليد) وأراد به الكل (الإنسان الكادح) باعتبار اليد أهم جزء فيه في اصلاح الأرض أطلقها في تعبيره المجازي حتى يوكد مدى المعاناة والكدّ الذي أصابه ، وكان كل أمله هو جني ثمار عمله ولكن هيهات ، فمعول الفساد بالمرصاد .

[1] الرواية، ص 229.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وينتقل بنا السرد هذه المرة إلى أهم الأحداث التاريخية في منطقة أدرار أيام الاحتلال وتعد من«**أبشع الأعمال الإجرامية على الإنسان والحيوان والنبات فحديثنا عن التجوبة النووية . في قلب الصحراء حيث لاشيء غير العطش والمتاهة والخوف والموت المكشر ، فإن أكبر القوافل تتجنبها**»[1] و الشاهد – هنا– من المجاز في عبارة الموت" الموت الكشر" استعارة مكنية (قريبة) حيث شبه الموت (المشبه) بالحيوان المفترس وحذف المشبه به وترك ما يدل عليه (المكشر) إلى جانب المشبه (الموت) لتجسيد المعنى وإبرازه في صورة حسية والغرض منه لإظهار مدى خطورة الإشعاع النووي الذي ألحق الدمار في أي نقطة يصل إليها (على الطبيعة والإنسان والحيوان والنبات وغيره)

واستكملا للمشهد المرعب في المنطقة يعترف المسيو " شارل" وهو أحد الضباط الذين شهذوا الجريمة النووية قائلا: «**أشعر بالعار أيام هذه الوحشية ، لذا قررت منذ اليوم أن أخرج في بحث عن إنسانيتي**»[2] والشاهد هنا المجاز اللغوي في عبارة " في بحث عن إنسانيتي فالرجل أحس أنه فقد إنسانيته نتيجة هذا العمل الإجرامي الحيواني فقد شبه إنسانيته بشيء هام فقده لأن الحرب خلست مشاعر الإنسانية لديهم فأصبحوا تحركهم غرائزهم العدوانية . فهم بيادق في أيدي قوادهم يحركونها كيما شاءوا ووقت ما شاءوا دون خجل . فقد كان التفجير النووي في منطقة رقان بأدرار وصمة عار على جبين فرنسا ما زالت المنطقة فمن فيها تدفع الثمن باهضا إلى يوم الناس هذا.

[1] الرواية ، ص 252.

[2] المصدر نفسه، ص 255.

وينتقل بنا السرد عبر فصول الرواية ليحط رحاله عند أهم شخصية ورقية السيدة البتول **«تلك المرأة التي تصنع إقليما من الصحراء في كفها »**[1]وهنا مجاز لغوي مرسل علاقته المكانية فقد عبر بالمكان وأراد به أهله والغرض منه إبراز الدور الهام الذي تلعبه السيدة في إقليم "توات" ويدل ذلك على السيادة والجاه والسلطان اتجاه أهل وسكان الإقليم . فهي كانت ومازالت السيدة التي لها فضل على ساكنة الإقليم تغدق عليهم من كرمها عطوفة على الفقراء منهم متبنية لليتامى والعبيد منهم ولهذا وذاك فهي محبوبة الجميع إلا ما كان من بعضهن غيرة وحسدا.

ويتوالى المجاز اللغوي في قوله: **«لا تأسره أرض فكيف بكف امرأة»**[2] وهنا مجاز مركب من مرسل علاقته المحلية (أرض) والثاني علاقته الجزئية (كف) والغرض من ذلك لإبراز كبرياء وأنفة الفارس التارقي عبد النبي.

ويتوالى السرد مع قصة البتول والفارس عبد النبي في موقف الناصح معبرا بأسلوب إنشائي طلبي في صيغة الأمر وغرضه الحث قوله: فانتصري على همك بصبر فإن الرمل يصغي إليك – وهنا – استعارة مكنية في " انتصري على همك" حيث شبه الهم عدو لدود وجب محاربته بسلاح الصبر حتى يعود أدراجه من حيث أتى والغرض من ذلك تصوير الحالة الشعورية المتألمة للسيدة نتيجة المكائد والغيبة.

وأما الصورة الثانية من المجاز قوله " فإن الرمل يصغي إليك" استعارة مكنية فقد شبه الرمل بصديق يواسي صديقه للتفريج عنه وهنا دلالة عن السكينة والهدوء والصفاء ودلالة ذلك أن علاج الحالة النفسية المتألمة والمتعبة هي الطبيعة بكل مظاهرها

[1] الرواية، ص 258.

[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

وفي قوله :**«أعلنت المودة وأضمرت له المحبة»**[1] مجاز لغوي في صورة تقابلية وهنا استعارة تصريحية طرفاها عقليان فهي وفاقية ، ورغم أن المودة والمحبة وجهان لعملة واحدة إلا أن بينهما فارق في المعنى فالأولى تدل على الإعجاب وقبول الآخر والارتياح وأما الثانية فليست شعورا نتنفسه بل هي مواقف نصنعها.

وتتوالى الصور المجازية في قوله:**«بيوتا عامرة بالوقار والنعمة والشرف»**[2]. فقد شبه النعمة والوقار والشرف بأشياء مادية تعمر البيت فصرح بلفظ المشبه به فحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية وعنادية لتنافر طرفيها، والغرض منها بيان العز والجاه اللذين ترفل فيهما السيدة . غير أن هذه النعمة التي حظيت بها لم تحتكرها لنفسها بل كانت تغذقها على مستحقها من ساكنة الإقليم.

يتواصل المشهد السردي مع المجاز المرسل في قول الراوي: **«البتول لا يخفى عليها اليد التي طالته بالغدر»**[3] وهنا مجاز مرسل علاقته الجزئية . فاليد جزء من الإنسان الغادر الذي لا أمان له وبها يتم الغدر والبطش.

وينتقل بنا الراوي إلى المحطة الأخيرة من الفصل الأخير ليطالعنا عنوانه الداخلي: **«أدرار تسكن قلبي ولكن تلك هي المحبة.»**[4] في مجاز لغوي مركب ، نوعه مرسل علاقته المكانية فالذي يسكن فؤاد الكاتب ما تحتويه أدرمن طبيعة ومجتمع وثقافة وتاريخوغيرها.

---

[1] الرواية، ص 289.

[2] المصدر نفسه، ص 290.

[3] المصدر نفسه، ص 291.

[4] المصدر نفسه، ص 299.

(تسكن قلبي) فقد شبه مكان الإقامة بمستودع السر وينبوع المشاعر. فالكاتب محبته لمدينته أدرار تملأ عليه كيانه. فقد قيل في الحب : الحب ليس شعورا نتنفسه، وإنما مواقف نصنعها . غير أن الحبيب السايح جمع بين الاثنين الشعور والموقف فجمع هذا إلى ذاك في تلك المحبة . فكانت أدرار هي تلك المحبة التي جمعت شتات الرجل واحتضنته في أحلك ظروف حياته وأمدته بالأمن والأمان الاطئنان .

خـــــــاتــمة

يتصدر المجاز بنية الكلام الإنساني بحيث لا يخلو حديث منه، كما أنه ليس وسيلة جمالية في الكلام فقط، بل وسيلة تعبيرية توضيحية إلى جانب ذلك فإن شيوع التعبير المجازي على نطاق واسع في الدراسات الأسلوبية الحديثة والمعاصرة يعكس قبولا لافتا في الأوساط الأدبية واهتماما كبيرا لدى النقاد لما يؤديه هذا المصطلح من قيم دلالية وجمالية في النص الأدبي. ومن خلال ما تقدم وتحصيلا لجهدنا في باب المجاز وتجلياته في النص الروائي نخلص إلى النتائج الآتية:

- إن توظيف الصور البيانية في رواية" **تلك المحبة**" كان بشكل لافت، ولم يكن توظيفه لها جماليا بحت بل كان تأثيريا وإقناعيا.
- إن الأديب – **الحبيب السايح** – واسع الخيال، دقيق التصوير حتى في أبسط المشاهد وأحرج المواقف فلا يدع شاردة ولا واردة إلا وأحسن تصويرها فنيا.
- ينقل لنا من خلال المشاهد السردية المطعمة باللغة المجازية واقعية أكثر من خلال بث الحياة بين أرجائها مثل قوله:(وانتظر يوما تباطأت شمسه فهمس للهقار أنه مشتاق إلى امرأة.).
- تصور لنا الرواية واقعا معاشا لمنطقة أدرار وما جاورها يحمل طابع المأساة أكثر من الملهاة عبر الصور المجازية المحملة بالدلالات النفسية والاجتماعية المعبرة حسب ما يقتضيه الموقف والمقام.
- رصدت لنا الرواية أهم الأحداث التاريخية عبر جغرافية الإقليم الصحراوي لمنطقة " توات" نابضة بالحياة ، وكأنها حديثة العهد من خلال التصوير المجازي .
- وما يمكننا لفت الانتباه إليه من خلال تحليلنا لمفاصل الرواية الأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين المفردات في التركيب الواحد كالترادف والتضاد وغيرهما، وكأنه يعكس العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع وبيئته من خلال الحب والكراهية

والرجل والمرأة ، والخير والشر، والقر والحر، والسهل والجبل، والشمال والجنوب الجنوب وتناقضاته كالحياة في قلب الصحراء منطقة" توات" مثل : أدرار وقصورها وجنانها وقراها.

- إن دلالة الكلمة يتحدد معناها بالسياق الذي ترد فيه؛ بمعنى ذلك أنه لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة لعلة ، كما لا يمكننا دراسة المفردة مستقلة عن تركيبها النحوي والبلاغي.
- ما لاحظناه عند دراستنا التطبيقية هو تداخل الصور البيانية فيما بينها وكذا تداخل أقسام البلاغة من بديع ومعاني فيما بينها مشكلة فسيفساء يصعب فك شفرتها.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في الإحاطة ببعض جوانب الموضوع الذي كان في مجمله إضافة بسيطة لمجهودات سابقة آملين أن تكون هذه الدراسة تمهيدا لدراسات جديدة ومعمقة من خلال تقديمها وتعريفها لشخصية من أهم الشخصيات الفاعلة على الساحة الأدبية في الجزائر ولكن لم توف حقها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصـــــــــادر

2.ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،(د ط) ،1979.

3.أحمد بن فارس:الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب وكلامها،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1997.

4.ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح، عبد الحميد هنداوي، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، (د ط) 1971.

5.الحبيب السائح:تلك المحبة، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2016.

6.السكاكي يوسف بن أبي بكر:مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط 2 1987.

7.الشريف الجرجاني:التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،(د ط) ، 1416هـ/ 1995م.

8.عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تح،سعيد محمد اللحام،دار الفكر العربي،بيروت، لبنان، ط 1 1999.

9.ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تح : أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط 3 ، 1991.

10.محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، المكتبة الوقفية للكتب المصورة ، (د ط)، (د ت).

11.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج 4، دار صادر بيروت، لبنان، ط 4، 2008.

المراجـــــــــــــــع

12.الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان ، ط 1،1992.

13.بدوي طبانة :البيان العربي، مطبعة الرسالة ، القاهرة، ط 3، 1962.

14.بدوي طبانة: علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، دار الثقافة بيروت، لبنان ، ط م، 1981.

15.التبريزي: شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1993.

16.أبي ذؤيب الهذلي: ديوان، تح، أحمد الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بورسعيد ، مصر، ط1 2014.

17.الرحمان بن صغير الأخضري: الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، تح، عبد العزيز صيف، مركز البصائر للبحث العلمي،(د ط)،(د ت).

18.السيد أحمد خليل : المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.

19.أبو الطيب المتنبي: ديوان، تح ، عبد الوهاب عزام ، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة مصر، ط1، 1994.

20.عتيق عبد العزيز :علم البيان في البلاغة العربية، (د ط)، (د ت).

21.علال نوريم : جديد الثلاثة فنون في الجوهر المكنون، مدينة ابن جرير، المغرب (د ط) 2006.

22.علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة(البيان والمعاني والبديع)،(د ط) (د ت).

23.كثير عزة: الديوان، جمع وشرح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ط) 1971.

24.محمد عبد المطلب :البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر ط 1 ،1997.

25.محمد علي سلطاني:البلاغة العربية في فنونها، مطبعة زيد بن ثابت،دمشق،سوريا (د ط) ، 1979.

26.مصطفى صادق الرفعي:السحاب الأحمر، ج 1، دار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع ط1، (د ت).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ – ج)

الفصل الأول: ضبط المصطلحات وبسط المفاهيم.....(6 –28)

أولا: الحقيقة.....(6– 7)

لغة.....(6)

اصطلاحا.....(7)

ثانيا: المجاز.....(7– 11)

لغة.....(7)

اصطلاحا.....(8)

ثالثا: أقسام المجاز.....(11– 28)

المجاز اللغوي.....(12)

أنواعه.....(12– 26)

مجاز مرسل.....(13)

الاستعارة.....(13)

الاستعارة التصريحية.....(14)

الاستعارة المكنية.....(14)

الاستعارة الأصلية.....(15)

الاستعارة التبعية.....(16)

الاستعارة المطلقة.....(17)

الاستعارة المجردة.....(17)

الاستعارة المرشحة.....(18)

الاستعارة العنادية.....(18)

الاستعارة الوفاقية.....(18)

الاستعارة القريبة.....(20)

الاستعارة الغريبة.....(20)

الاستعارة التمثيلية.....(22)

الاستعارة التحقيقية.....(23)

المجـــاز الـــمـــرســـــل.....(23)

علاقات المجاز المرسل .....(23 – 24)

علاقة السببية.....(24)

علاقة المسببية.....(24)

علاقة الجزئية.....(24)

علاقة كلية.....(24)

اعتبار ما كان.....(24)

اعتبار ما يكون.....(25)

علاقة الحالية.....(25)

علاقة المحلية .....(25)

علاقة الآلية.....(25)

علاقة المجاورة.....(26)

المجـــاز العـــقـــــلي.....(26)

علاقات المجاز العقلي.....(26– 28)

المفعولية.....(27)

الفاعلية.....(27)

المصدرية.....(27)

الزمانية.....(27)

المكانية.....(28)

السببية.....(28)

الفصل الثاني: المجاز في رواية " تلك المحبة".....(30– 53)

خاتمة .....(55– 56)

قائمة المصادر والمراجع.....(58– 60)

ملخــص

تتناول هذه الدراسة المجاز في النص الروائي الجزائري، والتي قمنا فيها بتسليط الضوء على – **تلك المحبة** – لـــ: **الحبيب السايح**. لمعرفة الخصائص التي جعلت من أدبه فنا أدبيا له سماته الخاصة.

تصور لنا الرواية واقعا معاشا لمنطقة أدرار وما جاورها عبر الصور المجازية المحملة بالدلالات النفسية والاجتماعية المعبرة حسب ما يقتضيه الموقف والمقام.

رصدت لنا الرواية أهم الأحداث التاريخية عبر جغرافية الإقليم الصحراوي لمنطقة " توات" نابضة بالحياة ، وكأنها حديثة العهد من خلال التصوير المجازي .

Abstract

This study deals with the metaphor in the in the Algerian narrative in which we shed light on the " that love" to "Habib Sayeh" characteristics that made his literary art with its own characteristics.

The novel depicts a reality for the region of Adrar and its surroundings through the metaphorical images loaded with psyeho – social connotation that are escpressed according to their needs .

The novel has captured the most important historical events across the geography of the desert region of the region of tuat , as if it were modern in the instate through metaphorical imagery.